# بغدادات

## حكمت الحاج

5 قصائد نثر

مومنت كتب رقمية™
لندن 2014

*Baghdadat*

*by*

*Hikmet Elhadj*

*3rd Edition*



*Moment Digibooks Limited™*

*United Kingdom*



*www.momentdigibooks.blogspot.com*

*prometdigibooks@outlook.com*

*http://www.lulu.com/spotlight/momentdigibooksltd*

*https://www.facebook.com/momentdigibooksl*

*Tel=00447715601634*

*Cover design: Waneli*

الذي يأكل من خبز السلطان يضرب بسيفه

# غ: باب الغين المهملة

للغائب الفرد رمل على نهج الملوك يكرم ضيفه الآتي

من البقاع البعيدة إلى شريط من الحديد الأحمر

يطمح كثيرا مثل النحل خشن غليظ القلب يزاول

حرفة شاقة له خصم صعب المراس

(كان الشتاء قاســـيا هذه السنة)

قال بصوت أجش انتبه يا والدي هذا شارع يطل

على المنزل هذه ناحية الرفث الجديد عندما صار

الحصان يهجم كان واحد يتزنجر

(ثم ماذا؟ حتى الحديد يصدأ!)

قال لفوني بورق لتسميد الأراضي

دحرجوني

اقرعوا طبولا في الفضاء

على قضبان قطارٍ لفَّ دخانه

اضطرَبَ

حرَّكَ الكوكبَ

وصفَّ رؤوسا قد أينعت

وحان قطافها على قير الطريق

لقد أخطأ طريقه

وها هو ذا يمارس الكد على وتيرة واحدة

عاديات

كل الأمور

عاديات

لا يجدد

ولا عمله يتجدد

يفتح شعره الأحمر المائل الى العائلة

وابتدأ تغريدة البلبل

هذا لحم مقدد على هيئة حمام ينوح ويبسط ريشه

مـــثل طــاووس ساقط من زمان لا يصلح الا الى

النتف أو الضرب على دولاب الغزل السريع الذي

هدد مصير الدويلات الكاملة وخلف عجرفة الثورات

في غرب أوروبا قطعة من الحمأ المسنون تزين ثغره

كان أحــرى بــك أن تخـــجل اذ تفـرقوا عنك وحطموا

النهرين دونك تكاد أن تخر من التعب لولا أن يدا

مكورة رسمت حلقة رقص على سبورة حراس يجولون

في ليل بهي فلا ترع النجيمات ولا توعز الى نفسك

بشأن قتل هذا الأمر والموضوع نَمْ نوما مهلكا وغُطَّ

غطيطا يقرض الفئران التي تقرض الباب الذي

يقرض الصدأ الذي يأخذ لونه من زهرة البوص في

المستنقع القريب قدمي والـغة في الطـين وأخي

يبعث بمكاتيب تدرر الدمع الصبيب لأم لا تحلم ولا

تنام ولا تكلُّ ولا تملُّ

ولكنْ، ما هـذه العصافير المقطعة؟

هـل هـي صخر قد اصطـدم بقارب؟

أم هي قارب يتسلق صخرة؟

هل هذا ساحل المحبين

أم حظيرة ثعالب؟

هل هذه ألعصافير دجاج صاحب الجلالة،

أم هـي الملاك إدريس الأول ملـك الغابـات

والســباع المفـخخة؟

وقام على الفور يمثل فعله داخل الجملة وهو لا يعرف

دوره بل قرأوا له الدور فألفى نفسه يقوم به وكان

دوره دور يوناني لا يقرأ أو روماني شاكــي السلاح

أو قروسطي متعـــدد المواهب والغايـة دائـما هـي

تحطيم الصوت الصـــاعق لـــكل مشروع فـيه

مخاطرات أو استهدافات لحظ عظيم

جازف بحياتك يا هذا وصر عرضة للخطأ

صر جسرا على ساحل

تفز بالمياه

من الممكن

أما مجدك

فلا يضارع

لا تتناقش في المهارة معهم

ولا تنافس الفضة على احتياز الضفة اليسرى لدجلة

هنالك شوارع نخل تسحق فستان الحرير ومريلة

الخياطة

لمن يصنع هذا الثوب؟

لمن يدار صنبور المياه؟

بمجرد أن قويت واشتد ساعدك حتى أجريت بيتين

متفقين في النظم ومختلفين في المقطع الطولي

المنعكس على الأقداح لكن دائما لهما نفس المعنى

(فلا تخف عنا ما فعلت بالأشواق

واشرح لنا هواك

فكلنا ها ها ها..)

أخذته نوبة من السعال والهدايا قال هذا فقر متعفن

قال بلدي هي الثروة ومن ذا يملك ثروة طائلة مثل

هذي يملك متحفا لا يدخله واحد

لماذا هذا الوجه له تجعدات فاترة مسدلة كنافذة على

نسيم؟

لماذا الأخاديد ولا أجمل من هذا؟

قال

وصار يغضب ويشتري ويثمن ويرى ويتسمع ويفزع

ويرقب يسكن يسكت يرجع ثانية لمشاهدة هذا الفيلم

الخيالي ويرى كيف يسيل لعاب العصاة وواحد

يسأل في الفيلم صاحبه مارأيك في الثورة الفرنسية

وينصرف الى لقاء سلوكه الشائن المعيب

من هذا يستعرض الجيوش في مجلة مصورة

ويعمل من النهر قرن وحيد القرن

ويسأل ما النيل؟

ما طبرية؟

ما غزة؟

ما أريحا؟

لكن ألم المفاصل عاوده وزكام الصيف

اسمع

ها هو نوع من الخمر لا مجموعة أطفال بهيجو

المنظر

هاهو ياسمين يتقن اللغة العربية

حتى ولو كنت غير معتقد في الأشباح

أو في عودة الأطفال من المدارس

مثلما عدنا من القصر

وجاء المثمن يفتح موضوع الذهب

(يوما ما قال كارل ماركس الذهب يساوي اكتشاف

أمريكا) حتى ساوى ثمن الأساور والتراجي مداخيل

عشر فوانيس تضاء واحدا بعد واحد في عشرة

حقول تنحني لتفكر في نفسها ليرتديها أجمل ساحل

لأجمل نهر على الأطلاق

عيني تنشق على نفسها

أفكر في الذهاب الى المقهى لعلي أن ألحق به

وأتذكر أنه قد نسي أسمه وما يؤرقه الآن هو

اجتماع المجلس الحسبي

ستصل أمه عن طريق البحر فلنوحد جهودنا

ولنحتشد في العراء بشكل كامل ولنأمل أن تنجح

زراعة الجوز في الوسط وزراعة النخيل في الشمال

وزراعة الأقدام بالغلط

السيئة بعشر أمثالها

والليلة ستمطر الدنيا أحلاما ناعمة وطويلة

وعندما أستيقظ لتستعيد الطبيعة المركوزة فيَّ

نشاطَها

يدق جرس الساعة ليتقدم الفجر متأخرا على عادته

ثقيلا

فأصرخ في الساعة إيهٍ أيتها الساعة

والتفتُ لأرى هل سمعتني أمي

وهل عملت لي سلطة من فحل الشوندر!

ليس عليك الآن الّا أن تذهب وتحكي عن تحصن

الجند في الممرات

عن تقلص ثوب فـتاة حسب إرشـــــاد أهلها تنكمشْ

كافئوا النفوس

أعطوها أجرها

حجر هذا التلميذ على حجر يسكن فراغ اليدين

وينزع قناة الجني في سقوط الريف ثانية سأعود

في بريد الحظ وقد تسألني ما العمل فأحيلك الى

كتاب المطالعة وقد تسألني كيف نلخص التاريخ

فأقول نعيده الى حالته الأولى فيبصر الأعمى ويبكر

القطار في الوصول

عندها نظر الى ساعته فوجدها تؤخر عشر دقائق

ذهب في الحال دونما تباطؤ وأجل سفره

لقد أعاقني المطر

قال

أما ساعة الحائط

فستبقيني حتى العشاء

ضيق هذا المكان

ولا يصلح حتى للتضليل

عندما الألوان هي الموارد

وأنا بلا مــوارد

جدد الأمر اذن

واطرح فضلات العقل وابق مجتهدا

مع ذلك فأنت لم تختصر خبز المنزل

بل واطأت الشيوخ على قواعد اللغة

وهذا الزمان لا يذر

فما يغريك كي تعيد تناول الصورة في شبه أخ

يؤاخيك أو في نصف بنت لأمها تزدري الحكمة؟

كانت الهاشمية مثوى ملوك رواسب استسلموا في

انقياد لرضى التنازل عن الألم

وأخيرا

رضوا بالمقاومة المتينة على ندف القطن

كانت الهاشمية ترد الهجمات وترفض الوعود

وذوو العزم مصممون على السكوت

إذ من يستطيع حل هذه المسألة؟

خشب هذا التلميذ على خشب

عزم الرحيل وبجل يراع الوالدين

ثم بسبب من الأشمئزاز ونفرة رائحة الجثث

حظي بشهرة واسعة خارج الهاشمية

واستدعى طبيبا

وبدأ يعمل بمهارة القط بعد هجوم جديد

وبعد يومين أتى الجيران لمد يد المعونة

فشبكوا الخطوط الحديدية

واحتاطوا في الذخيرة

وبينا هو واثق

هم احتجزوا مكانا من الميراث

وجاؤوا بنواب لتبكيت الضمير

تصوروا اذن دهشة والده اذ قمعوا الثورة وأعادوا

انتاج الفيلم مرارا وتكرارا

كان العجوز يرفو ثيابه ويلوم أمه على شحها

نسخ بالرسم نقودا عديدة

كما ينسخ الرسام محاوراته أمام النبات

ناب واقف في الحديقة ينفق

والغرس انطوى وتقهقر بانتظام

هذا ليس تذمرا

بل غطس في الأسئلة

سيكلل بضمان الخلاصة

نفس الوقائع تتكرر.

# ماء ثريا في جران التكريس

دائماً

ستارة الأرق

تبقى صبح سكير يشتغل على الرعب

تجنن الميت أو أكثر

الميت الذي يتململ في مدينة الأجراس

بالمناخ السوريالي

وبالتواقيع الضعيفة

ربما هم قد أسسوا في الرؤيا قصائد للإقامة في

المذاهب حتى عاش الذي يتقدم بالرياح الصفراء ذلك

الوقت من الخريف صامت إلى شقيقة صارت

حضرتها أول طفل أسود أو أعمى أول نار العشب

عليه تدمن طيب قتلاه حينما تومض بصفاء أحلام

الحشيش وتعانقا وقلدها خزازيم طويلة الأكفان

لم تكن تلك "عائشة" اذ تنصرف الى قبره أخو

الحكمة حتى عيونه سكبت ماء العماد من توابيت

تسترخي على بلل الضيف مفضوحا على زينة

الجوامع لكن مع ذاكرة مدهشة بيته سلم أحجاره

الى سرج عند ركن البلاد تدلى منها عظام امرأة

تتخفى في عباءة اليرقة امرأة شاحبة كساقية من

النمل تسحب صليبا خلفها ونقاب حريم بولاق يحوش

الحزن

فمن أي آي أهاج عائدوك عدوهم فإذا لاهون على

الزلفى وانقضوا على حمحمة وراء كل هذا لا يميلون

الى مجلس فيشبكون راحاتهم على ساعات عدل

أما الجوهر الفرد

فسره قصير

سر أيامي التى تنعس من كسل الحيوان

كأنه يعتاق حرية القدم الواحدة

وكان كنساً عجائبيا يجتبي صبر العزاء على قطع

واسعة ليست بالتأكيد لي

فمن كان يريد النابذ بالأعمال ألا يرى هكذا كيف

حريتي تعطف علي؟

لقد فعلوا بين عهدين ما يسلبني كل مأوى

وصرت قنوطا

لي وحشة موهومة

وحجرات فيها ظلام

ألا ما أضيع حجر الفلسفة

على قاب قوسين أو أعلى من هذه المدن

وما أشقاني على رمـــة مضــراع العقــيق

داخل جلد مفخخ ونصل رشيق من عدن

هذا أول موت يصيبنا منذ عمى دلال المعاش

فيا لسعد الأبراج إذن

لك أبناء خؤولة يريدون نفسك

حين قلدتها خزازيم طويلة الأكفان

هانت على الزيارات عواقب أتفه العي

لذا يسعون في مناكب الأرض في ذعر

ويبقون على الألفة بين السجادة والجبين

حتى بالنظرة الحاكمة

بلا ادعاء ولا حذلقة

بل حري أن نلح في الفجوات

بإدامة الأضحى

ومشورة الرباب

تخلوا للحظة عن منتصف الطريق

جاء الحصان

فمتى ننتهي من القمر المنخفض المعلق فوق

المشاجب كسحاب زور يتطلع في الثريا

انها أول من تظاهر بالمسطرة والفرجال

وأول من أبرز شكيمة التكريس في حجر ينفلق حتى

الابد

وأول من أحنى مع النحاس قرقعة عمود الزاوية

أبناؤها سديدون في المناجل

وشاقولها على مدى أسبوع

وفرجالها نائم ويخصها

أكانت أكثر من امرأة مقفلة تركت أدوات زينتها

للعتمة؟

والذي عاد

يحمل للمرة المرة

سائل روحها معلقاً في سؤالٍ على وجه العموم

يطرق فولاذ الأسماء

وغناؤه طورٌ جنوبيٌ محزز بالقصب

لا يستكين لولولة الغطاء المضطرب

تحت الحماسة

راياتها صِفِّين

وشهدها ذاوٍ ويلمع

وزيتونها أبيض من حقيقة النهار

وفجأة

هذا الفجر الراعش كالموال

وإذا كل أجسام المرايا صيد نقي لموت اليابسة

عندما الخيال يرتعش

وينتظر

لألاء السيدة

إلى جزء من المساء

حيث طريقة الأب الدغلي

يذهب معا

ويجرح إظفر النفس العميمة

وفق تشكيل هندسة البلد

ويضيئ المهود العتيقة إلى آخر حد لجفن الأرض

وذي شمس تركن لقوة الماس

وما عاد المرشد ضبابا كله

هنالك زيغان تلتقط الدود

هنالك أجمات تدبر حالها

هنالك قصدير يتجمد

هنالك ملاك فاره يطرق بابا فهل أمضي اليه

لتشملني سخرية العلامات عينها وتتماثل معي

ممرات شجر العشرين تحت قوس منمنماتي؟

أم مجرد مجرة لغتي تهان؟

وحتما

جليدي ذائب كما الناس والثكنات

والطمي أكثر من هابط بآلاء منفاي

أزلزل الأنهار برا على بغلة الأبدية

هذه المرة

هذه التفاصيل الوقورة

هذه المرة

غواية قتلى الحديد وجنازة البطحاء

مثل كلب الكهف الباسط يديه

من الحبر الى البحر

فهل ثاب الغجري تحت شمس أعصابه المخلخلة

أم حصانه من صليب الجوز وضجيج المطر ونشاز

الطير وتوحد العكازة بالوطن؟

هل الأعراب يشربون عشبا من ذلك المتهرئ كالقبعة

وزند الفجر رصاص ثلاثي المقاطع

عندما جاء قال رأيت عرنوس الماضي العذب سيد

بالأسود يرمي قبلة لأظافر هشة/

الأزهر الشريف نائم إلا من مآذنه

يرفع آلته بوجه النجف الأشرف

وتبقى ذكرى الوثن وهجنة الشام

وبنات اليهود في العزاء يدمعن كمسيح يرتقي طريق

الجلجثة

شعبه الأحمر راكب دابته

بين آبار الأحابيل وآثار الممرات

ويضحك منهم خادم المذبحة

وتستلقي ثريا على رملة ضحكها أيضا

ترى رِيَّ الدماء وجرحى سبت الجنود

وتأمرنا أن ننحر خروف النصائح

لنحشو تضاريسه

تقول انتبهوا يا قوم ان الفضة هي التعاسة

متى أشاء فليفترق كل من في المسير

وهكذا جرحت نهرا فراتا فسال دم

ونجا الى البحر من أجل الثريا

كل هذا الأمس المفتوح على الأطلاق

وعربات الأعذار تدخل بيبانا غامضة بترابيس تقوى

بحيث أن الأم لما تعرف بعد كعكة الرضاعة تحت

شعرها شهقت بشمس أيلول ثم من ذراعي سحبتني

وأسرت بي نحو سماء الحرب لا تلوي على شئ.

# م: آخر فصل الميم

من هو هذا فاغر الشهوة

يحفظ جدول الضرب على سبورة ملكية؟

من الذي فهرس الأمور على لوحة من الزيت

يحب أباه وأمه

ويزرع الغليون على منضدة المساء؟

من أتى على غير انتظار

وعاش بعد أولاده كلهم؟

يعلق معطفه على جملة

ويرسلها ممشوقة؟

لقد فاق أصحابه في اكتناه ذاكرة مدهشة

حيث وقف الجميع امام المنبر الذي يتوسط الحرم

لقد تحمل أوزار غيره

وغيره عنيد حتى درجات الشرف

فمن يستحق هذا العناء؟

علية القوم

وهم في أقصى حالاتهم

اذا ما دخلوا قرية جعلوها كذا وكذا؟

أم دنية القوم

وهم حفاوات باكرة

بنوع من الأفضلية؟

لا .. لم يكن العدو متفوقا في العدة والعدد

بل متطيرا كان

يعتقد في الخرافات وتخت الرمل

وكان ذلك يؤلمنا

وتوسلنا الى المطالعة

وتابعنا السير حتى مرت العربات

وعرضت الإنشاء للمواضيع الصعبة

ويسأل عن ظرف الزمان في الجملة أعلاه

بينما أولاده مولعون بالسكر

ودينه يمنع الأنتحار

ماذا يفعل؟

أقواله شبه مآثر/

مجده في الدروس

وذهوله في الحشيش/

بالنسبة لنا

بدا هذا الكائن أجدبا حث شهيته لاتخاذ العزم

ستارا يسدله على الحركات

محاموه واقفون ببابه رهن جيادهم التى من رخام

خاص

ها هو يعرض للتسلية اختصاص الطبيعة منذ

الخامسة

والضاربون على لفظ دل على ذكاء

على شمس على مآرب كبرى

من هو هذا الذى بالكاد يتماسك على الطريق؟

ليشد بعضنا من إزره

وليكن بعضنا سندا لهذا الولد العائل أمه وأباه

غاية الغايات نعلمها

هي ليست أكثر من حرير وورق ناعم

هاهو عمود الخشب يسند سقفا آيلا للسقوط

يبتسم الفأر لأمه

فيما القط يرائي تحت المنصة

ولكن

من الذي يحدث كل هذه الضجة؟

لقاح الجدري

أم لبن مترجرج مثل نهد في التقاليد؟

ضع هذه الأعشاب إذن

حيث مساحة للمعرفة لا قيمة لها

قشَّرها حارس العنب الطاعن في الجني وباعها

لأطفال المدارس

يروحون

يجيئون

لماذا

يدخلون المدارس إذن؟

أمن أجل الأبجدية؟

لا..

بل من أجل الموز

سيصلون الى غرضهم

عندما غرضهم

ريح وربيع وسهل وخضرة

فهل راجعت حساب الحق وخلاف ذلك أيضا؟

هل وجدت قملة في إنائك؟

أيضا

هل أنت متسول في عنقه محبرة الإنكسار؟

هل قفاك مزلاج

وبيتك مسرحية؟

هل أودعت مالك في مصرف مائل قليـــــلا لليسار؟

لكنك في الفجر

نهضت

وسفحت الشاي

وخرجت

وانقلبت

سيارتك

في حادث

وترجمت

ميتتك الى

جميع اللغات.

# تجهيز الآلات ووضع الرموز

لا تمسسها بعد

فهكذا هي الوردة

وهكذا هو اسمها الآتي

والمصير

والديوم

وكل شئ

كل شئ هو الملكوت

هو البحر

وجمال النحو

هو المجد بحذافيره الكاملة

لا تمسسها

وصل بماستها القديمة همسها

ففولاذها في الجهة البرية اليمنى

يتقصى غبرة الافلاك

ويطرق بؤرة الريح

توكأ يا أنت بتاج الشقيقة

انها تكتفي خارج المحراب شعرا وعقائد من هذا كله

وعندها الكلام وغيره

ومناسبات الوجدان

ذهبتْ

وأتتْ بنخل عليه ذنوب كثيرة

وسعفةٍ من ثياب الملاحدة

إلى مَ تكون ناصرة الشموس

وأولادها نفسهم هم المستقبل المغري بالشعاع

إلى مَ ترصع جبهة الباب

إلى مَ يفر تراب الحيوان

ليمصَّ من الإبرة دبرها

ويطهر توريث الضلالة الدائم

هل آلمك الجحيم بنقشه

وحاكى الموت أعمالك التى تحتك؟

حتى الوردة تَنَدَّى بستانُها

فهل هي من باقي الجليد

أم إنسانة التصوير

وترى أن النفس كتب

والإبن حيث يعيشون

دخان؟

لا بالموت فحسب

بل بالسماح للأنقاض والفضائل

وباحتساب الميته السابقة/

الشمس حتى ومَنْ كفَّر الرملَ حديدٌ

وتختصر قوة الصيف

ولا تنسى عملها

والسموم باهرة

وهي نداء الرب

ونداء الفلوات المؤجل

سبلهم طقيقة بوسائل دفنهم

مثل نفوذ المستنقعات/

الوردة حتى زوجها اليائس لا يصل

وأعداؤه لا يصلون

واللجام الأسود لا يصل

بل ينام أسفل السور

ويطلق صرخة العارفين بريبة أبصارهم/

لا تضيئ محبوبة نفسك برنين كامل

واحترس

ذاك ظلام التيجان يعمق لحدك المجرد البسيط

فهل تصدق إن ذلك يحدث من أجل السلو والأحجية

الناقصـــــــة ما بين أنساقك العجيبة المعطلة عن

المساس وبين مزيج القبور والكلمات؟

ثم تفكر ساعة

فإذا الفضاء مرتب على وزن أغنية لا تلتئم

عندما الله بالغيوم

وتحت أبخرة القياس/ سيضطجعْ

أحلامك ضفادع

ولا تعلم

توكأ اذن بجذور الدردار

حيث رسالتنا ختم البياض

تأمل عاليا بالسماء

ترى أجنحة القرابين تتحرك باتجاه الخطيئة

ليس لنا خبز

ليكون لنا ذبيح

ليس لنا موت

ليكون لنا نشور

نحن شئ أسفل الكلام

رواقنا كابٍ

وشعائرنا لانهائية

وتحت عنوان جاء نصر الله

فتح الناس رسائلهم الموجهة إلى طائر المستنقع

الذى لا يكل من قراءة رأس المال

ولما سال عقله

قال ما أنتم؟

نحن يا سيدي

مجرد أنصاف عمي يلبسون حماسة الحديد

تأملاتنا ضحلة

يتعلمون فينا مدح الأنوثة

ويفرطون في التمشيط

وعلينا أن نؤمن بكل ذلك

وليس من الأسباب غير روح تقودها الأساطير

الى التفكك مع بعض أوزان ذوي العرافة

من دونها الثروات بدد

نحن نزلنا قرب التماثيل

وسورنا مروحة الليل بالشذى

ورأينا حتى على الليل باهظ هو البرهان

لقد بدأت مرحلة الجذوة الآن

ستفتح بوابات المدلهين بنا

سيخيطون لنا أثوابا

لننضو عنا ملال الغانيات

سنجلس على قناني المخاطبة الحامزة

لنرى الى كم من منزل سينار بشمعدان النسب

لنرى الى كم وردة راياتها مفتوحة أمام الرماح

لنرى الى كم شقيق يَذبح هاهنا على الطست أعزاءه

هذه إوزة ذاهبة الى الأمهات

وتلك أعضاء بشرية تزمٌّ

وتلك أيضا جغرافيا جلست بين المعزين

وتسعل في صمت

من يحفل بهذا الحداد البذئ

من يكمش لبلاب الأرقام

من الآن يهب ويثب وكفه عالية تنيرها حمى الفضة؟

هذا برنس حواء تحمله الملائكة اذ وقفت أمام

فراشات الرب

وكنَّ سبعة يدثرهن شتاء من أصابع حفية بالتمر

ويأتي حارس الورد ليأمر فهد النهد أن يكون نصفه

ظِلٌّ

ونصفه نهر

أما النهر

فيمكن درسه عبر الأشرعة

وأما الظل

فمن أثر السيوف الحزيزة

هل آلمك الجمال بنقشه

حين هوى على ركبتيه ليفرغ قوتـه فيك؟

سنرى ماذا يكون من يد الرب

تشرشح طفولة الفقه المجيد

هؤلاء هم صائدو مدارج نيسابور

يهبطون قعر دمائنا كالحجارة

لا تمسسها بعد

فهكذا هي الوردة

تبتئس

وتقف

وهكذا هو اسمها

تـأتـي

وتذهب

وهـي مِلْكُ اليمـين

ولا يبقى منـها

سوى عطرهـا.

# بغدادات

هذه زمالة في منطقة البروج

حيث نام خليط من المسافرين

تحت نسيم الوسط القارس

كمتاع سلس تلوح فتنتهم في الزوايا

وترامى لوح القريحة حين رآه يخدم بقلبه لا بيديه

فقط بالجــد والكــد وبماء زمزم سمم على وجه الله

كلاما عموميا وأَولى أُولي الأرحام منهم بقيد النظر

غياهب عبدها

حتى لا يقوم بخدمة هؤلاء

نعــم

لقد نقلوا من البلد الى البلد كاهنا على خاطر

صحيح لا يني يحلف إنه خاطئ

ويبصر هذا السطح

فيروح يبكي

ويصلي بوجيبٍ عجيبٍ

إذا كم من لكنة هي مضمومة

وكم رآني من مريد في صبيحة هذا اليـــوم

وأنا أحاول أن أنتظر ما أمكـــــن صاحبي المسافر

معي الى مدن الرب لا لنفعل أي شئ بل لنخطو

خطوة نحو الطريق الحق

لمحته جالسا

وكـان اسمه ظل الإمام

وظله والٍ قديم

في قبو طويـــل

وأحسست إن قلبي قد جاءني

وإنه يسعى الـــــى متاعي يطلبه

ويجمع الناس هكـــذا حولي

ليفضحني فقلت له ويحــــك يا ظلُّ

قل لي هل نسرق فـرســا

كي نقول لنا فرس

أم نلبس قبعـــة الإخــفاء

لنــدخل مــن أبــواب الحريم؟

هذه كسوة من مزار يغطيها ريـــش جبال النار

وهذا كلام منظوم قَدْ قُدَّ من دبرٍ

وأنا التقيتك مرة بعد النهـــار

قادم الى عين الماء من " هَجَر"

وأمام الباب على بعد سبعة أموات نحـــو اليـــمين

وقـــعت

فمــــــن رآني بجروحـــــي التسعة أمشي

في غفلة من الطيـر

وبصـــــوت هو صوتك

أتكلـــــم

جريـت وراءك بالحجارة لأدرك روحـــك تحت تينة

شوكية وكان في نيتي أن أنـــزل لأقطـــع لك

ســـيورك وأتـــرك حجولك متروكة ما لها أحد في

الدنيا

انه مديحي يضعف

وعودي ينزلق

وأنت تترهدن مثل الرشيف

قلبـــــك يرتمي على دملة السلم

وأتباعـــــك جاحدون آلاءك

وملتك نِحْلة فاسدة

الى أين تودي هذي الطريق يا معلم؟

تطلب مني أن أدليك ونجمك غائب

وسهمك منجوخ في شجرة مريام؟

يا صاحبي تستمع الــــــى الموسيقى

وتقعد قدام التخت وحدك تتمايل؟

هـــل اشـــتريت دارا فيها حديقة؟

هل أطعمت الماعون؟

هل سلكت عقد الشطارة

وحكمت لنا بالدار؟

انـــها بـــلاد ما يليق بها غير عسكر ينصبون

فسطاطهم بيتا فـبيتا

وكنا نستعجب

كيف يضعون المسك على شواربهم

ونحن نعمل في قضيـــــة ذلك الراعي

رآنا سالكين دربـــــا فقال حاجتي معكم

وصار يطاعمنا ويساقينا

وعلى تلك الشاكلة

واحد من علماء الروح اكترى أرضا

ومضى بالراعي وثبته عليها

صار لك تلاثون سنة

وخاطـــــرك خفيف

تحرك الكاعوب على النــار لتهيج السحرة

وتؤجج سكــــرات موتهم

لماذا أنت كذلك؟

ألكي تخرج امرأة من روحها

مدهوشة حائرة؟

بعونه يا هذا سنعاونك فقم

هل هذا عقاب أم ريشة في سلة الشك؟

هل هذه شوكة أم مهماز؟

أهذا ثـــوم مسن أم جناح من جهة المحبوب؟

هل هذا تلميح يصنع الذاكرة كلما اشتد القمر؟

تتحرش بالناس يا صاحب الحجـــر الذي من يد

ويا حبيب التفاحـــة

كلام حبيبك يبكي عدوك

على شمعة الروح الرفيعة

قلع الخطاف خرافة شقائق النعمان

يا معلـــم

الزنان كيف يثوب؟

يهز أكمامه على شيخ عجوز

فكيف في ظل عشبة رديئة أن نسئ اليه

الزنان ننكأه ونأخـــذه في سفـــرة معنا

ليطرد زخـــرفة الكنائس

إزاره سلسول خيل من السماء

فأية آيات تتنـــــزل علــيه لترجم قبة خضراء هـي

الأخرى ما زال زرعــــها زجاج

ولا كأس ثالوثة في جــبل زكروم

وعند العشية

حدورة ويقـــــطور

هذا هو الحق

حق اللّـــــه

حق الله حصرم وزبربور وفضـــــة مشكلة بالذهب

دودة في جراب الدين

دين غارق في تفاصيل المعيشة

ماذا سأفعل أنا

وأنا حقانـــــــي أبحث في إرث الحرير؟

اجرِ وثناً وكلْ أطرافك

ثم يبـــدأ الخماسين يعمل

فكيف آخـــــذ بثاري

وأنت ربك جابك تمـــــرض

بعرق النسا،

عباد جيت مـــــــن " هَجَر " على عذاري قتال

هيـك خفة وهيك قطيفة وهيك وسيـع الشعر مثل

وحوش تنباع رخاص يم سوق الغزل هل كاعك مليحة

وترابها بايت؟ ياحلاب طملة غارق ومطروخ جفنو

على فسقيه يتمرغ بيها نسر كبيـر عنده بغاشة

وعنده عقاب زكطـــي ما يرضى يروح ووقت

الصيـــاده يتصرف ما يدوم شـي علـى حاله مثل

تبديل الدول ومثل ماعون قرغل سير على بلاد فخار

خلي نشكر فرد زواخ ادعى بروحو وذلل بالكذب

شغلو

تخلي هذول يشكروك يا رجل

هــل لازم يقضوا الحوايج بالرمــل

وهــل لازم يعبروا خمسين خمسيـن في الطراد؟

وهل لازم هذي النفخة الكبرانية؟

فأي مخلوق عظَّم شـــأن الحساب

وسدَّ وجه المكحلة بالباطل لهوَ شجاع ولهوَ على

الصخر استقام للتوِّ فأي شئ يكون أحسن مـــــن

سفينة تتمارض قدام أمواج شائخة

لبعضهم زرائب عرضية

ولبعضهــــم شكوى واحدة منحوسة

يظلــــون يطالبون بدغبوجة

ويقولون هيــــت لك

ويردى قتيلا على بلاط بــــلا قبول

ولا أنثى ولا بدن يسد ثقوب البنيان

بلى لقد بان فحواى

فهل أحشو قبضتي لأضرب ضربتي

فــــي حافر الصدقات؟

فما هو عزيز على القلب يطيح من فوق الرفوف

مثــل أسكرفاج يفلي في القمل على شعـر

المحبوبــــة تلك التى صبغت شعرها من عصير

لوتس أزرق

ممنـــوعـــون مـــن الــزجـــر
نستميل القربان الى جسد يرتشـــح
تحت المغســـل في الحسينية القريبة
التى لهـا قبــــة مسدسة ومنارة من الدسائس
دســـــائس دمنا الميت
عاشورات تصطاد أبناء الباب عندما بدلنا أسكفة
المنزل وانتشر الخبر:
واحد زرع وطنا في كتاب
وحمل مــــــن مكان الى آخر
حفنة من نفس زكية
وسورة نصر من الله يأتي
غداة غزا العربان عربانهم
وأحيوا صـــــوت أهل الذمة من صدر مَن لا أم لـــــه
بل يؤثر تواتر الرمي عليه إنه مستوبد يختم بالطين
قرآنا ونفسه هياجــــه تهتال وما له يد عليها
لفقرهـــــــا ولقلة ما قدمت يداه الميطاءتـــــــان

الخفيفتان الأعز من وشايج ميثوثـــة على دروع أبي الحسن

يومها قال سأقوم بواجب في حقك لأستوثق من

هيتان يوسف صديقي إذ هيتت له امرأة هكذا هيت

لك وهكـــذا هلم انهقع يا مهجوج هفوان انت

ثَمْ تهرطس على مهزاق روح المباذل والهزابر الهوارية

تهرض هداك اللـــه هرض الاهداب يوم النايبات

طــوال نوافل وفروض موت الصاحب حيث القهوة

والنفيجة ونعايم الملة ومنهــم من كان مال الى قتله

فأقاموا ببعض المياه خوف مونات الطراد عنـــــد

واحد مايق ما يقدر يسمي المذبحة وركوبها وهو من

جنون يرمـــــي اليكم هبوبها وصواني من الســـما

تنزل وقوف على أول الصـــــــف حديثه بارد الهي

وماخذ من الفاكهة الملذاء تفريطها ولك ملاك ربك من

خرجه ملي الملوك ولك فأعجـــــف مطيتك ورسها لقد

كلَّ متنها كلمتني حتى كلَّ متني نعم فقلت أيا

اسما عيل صبري فقالت أيا اسماعيـل صبرا أنت

نصراني وقلبك مارستـــــان وحريمك استمرار

الصحو ومدايــد لخوص العسكر

وعما قليـــــــل

يثوب السلطان الى قضائـــــــــه اللين

ويفكر كيف انه فـــي ليلـــة صهانية ماتت النجوم

في حضن الزهر ثم أليل الوقت على ليفة لس توذي

بل تموت قبل يوم يا ليتني شاخص وبعد يوم يا

ليتني أعصل

ألست بعزيزهم

وتلك أقواس بمعني لست تجهله؟

لقد فريت الحواضر والأمصار ملتاثا

وما رأيت آثار دماء الوليد

ولو دفـــع اليزيد اليهم

ما قتلت أم الخليفـــة عبدها

كما لو أن أهل القرى قــد آمنوا

من وراء المال والحجرات

تضرعنا وقلنا

يا محمد لولا تطلـــع تكلمنا كنا نتبع آثار الطريــق

الى الغار تحت لكيك الوشق الملاكــز أصدق اللقيا لا

تكن لعوبا بالأسنة لا تكن ألطاف لخانيق وتلاحين

مسكية هاذهــا الحرب قد ألحمت فلا تكونن حلوا

فتسترط لا بل كايل ومزمل قلانس ومقعثل فسطانه

وقصان فطايم وعليـــك قدرة حرث تزويجة قنبيطة

ولم بالسؤال تنطق وتراوي هيك العواج وهيك تغميص

حتى ولو عفنــــا العيــاهير مرمية من العشية

للصباح كان العـــجاريف حدود وطنفساء الضواير

وباقي المصاير ومثلها بواقــي مسك الهنداز الوثاجة

كان كلها تدق وترقص وتقول لك اضــرب ديفة

بضرعها وتقول همين شــاب الوبا وتقول شلون طاب

الخبا فـي الأوطان ولك بعدين ايش الجــزا يا خي؟

## إشارات/

"بغدادات" نشرت في مجلة "الناقد"، لندن 1989.

"آخر فصل الميم" نشرت في مجلة "اليوم السابع"، باريس 1987.

القصائد الباقية نشرت في مجلة "الطليعة الأدبية"، بغداد ـ أعداد مختلفة للفترة ما بين 1986 ـ 1989.

# فهرست القصائد